عرقلة الكلبي

حسان بن نمير بن عجل الكلبي أبو الندى والمعروف أيضا بعرقلة الدمشقي وعرقلة الأعور. ولد سنة 1093 م في دمشق ومات في مصرسنة م1171.

عَرقلَةِ الكَلبيّ

سان بن نمير بن عجل الكلبي أبو الندى والمعروف أيضا بعرقلة الدمشقي وعرقلة الأعور. شاعر من الندماء، كان من سكان دمشق واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فمدحه ونادمه ووعده السلطان بأن يعطيه ألف دينار إذا استولى على الديار المصرية، فلما احتلها أعطاه ألفين فمات فجأة قبل أن ينتفع بفجأة الغنى

الديوان

تُراهُم حين صدّوا عن لقائي

تُراهُم حين صدّوا عن لقائي

على ذاك التقالي والتنائي

فقل للشامتين بنا رُويداً

إلى مجراهُ يرجع كلَّ ماء

أبيتُ الليلَ مكروباً جلوباً

إلى حرّ الهوى يردَ الهواء

وهل تبرا الجوارحُ من جراح

اصابتها ظبى حدق الظباء

أيجملُ أن أُضامَ وَدُرُّ نظمي

وما شأن الدُّمى سفكَ الدِماء

بنفسي مُعرضاً بعد اعتراضٍ

ملولاً مالداءٍ من دواء

هذا الحبيبُ وهذه الصهباءُ

هذا الحبيبُ وهذه الصهباءُ

عذلُ المصرِّ عليهما إغراءُ

والأغيدُ الألمى يروقك منظراً

في سقيها، والغادةُ اللمياءُ

يا قاتلاً كأسي بكثرةِ مائهِ

ما الحيُّ عندي والقتيلُ سواءُ

بالماء يحيى كلُ شيءٌ هالكٍ

إلا الكئوسَ هلاكهنَّ الماءُ

والراحُ ليس لعاشقها راحةٌ

ما لم يساعدْهمْ غنىً وغناءُ

أفدي الذي مرضتْ لمرضتِهِ الحشا

وهو الدواءُ لمهجتي والداءُ

وبوجنتَّي ووجنتيهِ إذا بدا

من رط وجدينا حياً وحياءُ

كيف الوصولُ إلى الوصال وبيتنا

بينٌ ، ودون عناقه العنقاءُ

للهِ جيراني بجيرون ولي

بلحاظهم، وبهم ظبىً وظباءُ

وكأنهم وكأنَّ حمرةَ راحِهم

في راحَهم وهناً دُمىً ودماءُ

فكأنما سقت البلادَ ملَثها

كفا حسامِ الدين والأنواءُ

ملكٌ تزينتِ السماءُ بمجدِهِ

وتجملت بمديحهِ الشعراءُ

يحي ويقتل اللهاذم والُلهى

فكأنَّهُ السَرّاءُ والضرّاءُ

ما زال يرقى في المعالي صاعداً

وعدوُّهُ أنفاسهُ صعداءُ

منْ حاتمُ الطائيُّ عند سماحه

هذا الندى ، لا إبلُهُ والشاءُ

للمُعتفين على خزائِن ماله

في كل يومٍ غارةٌ شعواءُ

فكأنه سعدُ السعود إذا بدا

للناظرين وفي الذكاء ذُكاءُ

والى سُمَيْساطٍ قطعنَ جيادُهُ

من ماردين، وتلكمُ العذراءُ

وافى اجنتَّها بكل مدجج

في راحتيه حيَّةٌ صفراءُ

ترمي بنيها كلما حملت بهم

ولها عليهم حنَّةٌ وبكاءُ

ومن العجائب أن حظى أسودٌ

وله بكل يدٍ ، يدٌ بيضاء

أحسامَ دينِ اللهِ والملكَ الذي

شرُفت به الألقابُ والأسماءُ

جابَتْ إليك بنوالرجا جوز الفلا

مدْ شدتَ مجداً دونه الجوزاءُ

هل تحمل الغبراء مثلكَ، أوجرت

يومَ الرِّهان بمثلك الغبراءُ

بسمِّي والدك اهتدينا في الدُّجى

وعَنَت لنا بسميِّك الأعداءُ

نرعى الفرائِقدُ ، والفرائِقدُ حولنا

شهدت بذين سماوة وسماءُ

لله حادثةٌ رمت بيَ جانِبَي

هذا الحمى ، وطِمِرَّةٌ جرداءُ

لازال في الإقبال غادٍ رائحاً

ما أقبل الإصباحُ والإمساءُ

تضاعف ضَعفي بَعد الحبائبِ

تضاعف ضَعفي بَعد الحبائبِ

وقد حجبوا عني قِسِيَّ الحواجِبِ

ومذْ أفَلت تلك الكواكب لم تزل

موكَّلة عني برعيِ الكواكبِ

فما آيبٌ للهمّ ِ عني برائح

ولا رائحٌ للعيش عني بآيبِ

ونادية ٍ ناحت سحيراً بأيكة ٍ

فهيّجت الوسواسَ في قلب نادبِ

تنوح على غصن، أنوحُ لمثلهِ

وهل حاضرٌ يبكي أسى ً،مثلُ غائبِ

بَوادٍ ،بوادي الغوطتين ربوعكم

ربيعي، ومن ذاك التراب ترابي

يزيد احتراقي واشتياقي إليكم

إذا صاح بي:عَرَج على الدار صاحبي

وأهوى هوها من رياضِ أنيقة ٍ

فتصرفني عنها صروفُ النوائبِ

تظلُّ ثغورُ الأقحوان ضواحكاً

إذا ما بكت فيها عيونُ السحائبِ

كأنَّ لميع البَرْق في جنباتها

سيوفُ معينِ الدين بين الكتائبِ

فتىً لم يعد حتى تعفَّر قرنهُ

كأن عليه الضربَ ضربةُ لازبِ

حشيَّتُهُ سرج على ظهر سابحٍ

وحلَّتهُ دعٌّ على غير هاربِ

غداً في المعالي راغباً غير زاهدٍ

وفيما سواها زاهداً غير راغبِ

يظنُّ صلاحُ الدين فرسان جلَّقٍ

كفرسانِه ما الأسد مثلَ الثعالبِ

غداً تطلع الشام الفرنج بفيلقٍ

معوَّدةٍ أبطالهُ للمصائبِ

رجال إذا قام الصليب تصلَّبت

رماحُهُمُ في كلَ ماشٍ وراكبِ

لها الليل نقع ، والأسنَّة أنجمُ

فما غيرُ أبطالٍ وغيرُ جنائب

أحنّ إلى نجدٍ وإن هبَّت الصَّبا

أحنّ إلى نجدٍ وإن هبَّت الصَّبا

وأصبوا إلى شرخ الشبيبةِ والصَّبا

وقلبي إلى الحي الجلاحيّ لم يزل

مشوقاً على ماء العُذُيب معذّبا

واغيدُ براق الثنيّات واضحٌ

أبي القلب عن حبِّيهِ أن يتقلَّبا

له شَعَرٌ ما اهتزَّ إلا تثعبنت

ذوائبهُ، والصُّدغ إلاتعقربا

وكم ليلةٍ قد بتُّ أُسقى بكفِّهِ

على وجهه، نادمتُ بدراً وكوكباً

حكت فَمَهُ طعماً وريحاً ، وخدَّه،

إذا مزجوها، رقَةً ونُّهبا

وهل ليلةٌ أمسَى لميعاد وصلِه

مُسَيلِمةً ، إلاَ وأصبحتُ أشْعَبا

وقائلةٍ لي أصبحت لاهياً

بزُخرُفِ دنيا كُلّما رُمْتُهُ أبى

لعمرُكَ ، ما شرخ الشبيبةِ راجعٌ

إذا ما تولّى العمرُ عنكَ وجنّباً

وللشيب شعرات تدلُّ على الفنا

إذا ابتسمت في عارض المرء قطّبا

قلبُ المحب إلى الأحباب مقلوبُ

قلبُ المحب إلى الأحباب مقلوبُ

وجسمه بيد الأسقام منهوبُ

وقائلٍ كيف طعم الحبّ قلت له

الحبُّ عذبٌ ، ولكنْ فيه تعذيبُ

في كلِّ يومٍ بعسَّال القوام لنا،

وصارم اللحظِ، مطعونٌ ومضروبُ

أفدي الذين على خدي بعدهم

دمي ودمعيَ مسفوكٌ ومسكوبْ

أنا السَّمَوْءَلُ في حفظ الوداد لهم

وهم إذا وعدوا بالوصل ، عُرقوبُ

ما في الخيامِ وقد سارت حُمُولُهُمُ

إلا محبٌّ له في الظعنِ محبوبُ

كأنما يوسفٌ في كلِّ راحلةٍ

والحيُّ في كل بيتٍ منه يعقوب

سَرَى جلّدي ، حين سار الحبيبُ

سَرَى جلّدي ، حين سار الحبيبُ

وفي كَبِدي منه حربٌ عجيبُ

غريبُ الجمال، غريبُ الدِّيار

فلِلّهِ ذاك الغريبُ الغريبُ

إذا ما بدا مسفراً باسماً

وقد ميَّلتهُ الصَّبا والجنوبُ

تجلى ّ الصبَّاحُ وبان الأقاح

وماس القضيبُ، وماج الكثيبُ

ولي في السماوة بدرٌ يسير

كبدر السماء، بعيدٌ قريبُ

فذا قمرٌ أطلعتهُ البروجُ

وذا قمرٌ أطلعته الجيوبُ

لقد بيّن البينُ وجدي به

وما راقب الله فيَّ الرَّقيبُ

وماذاتُ طوقٍ على أيكةٍ

بأفْرُخِها وأتاها النحيبُ

بأشْوَقَ منّي ولكنْ إذا

تناءت جسومٌ تدانت قلوبُ

لمن الخيلُ كلَّ أرضٍ تجوب

لمن الخيلُ كلَّ أرضٍ تجوب

صحبتها في كل شعبٍ شعوبُ

والجواري التي يضيق بها، البحرُ،

على أنه فسيح رحيبُ

غير سيف الإسلامِ خير فتىً عـ

ـزَّ به دينُنا وذلَّ الصَّليبُ

ملك منه في الخطاب إذا شا

ءَ خطيبٌ وفي النزال خطوبُ

وكأنّي أبو نواسٍ إذا ما

وكأنّي أبو نواسٍ إذا ما

جئتُ مصراً، وأت فيها الخصيبُ

ولتنْ كنتُ مخطئاً في قياسي

إنَّ عذري ما قال قدماً حبيبُ

لو أراد الرقيبُ ينظرُ جسمي

لو أراد الرقيبُ ينظرُ جسمي

ما رآة من النحول رقيبُ

مثلُ دار الزَّكيِّ كيسي وكأسي

وهي قفرٌ كأنها ملحوبُ

سلا، هل سلا، أو هل تقلّبَ قلبُهُ

َسلا، هل سلا، أو هل تقلّبَ قلبُهُ

وإلاَّ فَتُنبي بالكآبة كتبُهُ

غريبُ أسىً يَهوى غريبَ ملاحةٍ

من التُركِ أمثالُ الحواجب حجبُهُ

غزالٌ ولكن الفؤاد كِناسُهُ

هلالٌ ولكن الغلائلَ سُحْبُهُ

تغار المها من مقلتيه إذا رنا

تحسُدُهُ إن ماسَ في الرُوض قُضبُهُ

ألا يا نديمي من لصبٍّ مُتَيَّمٍ

كئيبٍ غناهُ النوحُ ، والدمع شُربُهُ

جفا جفنُهُ طيبَ الكرى ليلةَ السُّرى

وجُنِّبَ عن لِين الحَشِيَّةِ جنبُهُ

ذر المقام، إذا ما ساءكَ الطلبُ

ذر المقام، إذا ما ساءكَ الطلبُ

وسِرْ فعزمُك فيه الحزمُ والأربُ

لا تقعدنَّ بأرضٍ قد عرفتَ بها

فليس تقطعُ في أغمدها القضبُ

ألم تكن لك أرضُ الله واسعةً

إن أقفرتْ جلَّقٌ ما أقفرتْ حلبُ

خرفَ الخريفُ وأنتَ في شغلِ

خرفَ الخريفُ وأنتَ في شغلِ

عن بهجة الأزمان والحقَبِ

أوراقه صفر وقهوتنا

صفراءُ مثلُ الشمس في اللهبِ

يأتي بها غيري وأشربها

ذهباً على ذهبٍ بلا ذهبِ

أقول والأتراك قد أزمعت

أقول والأتراك قد أزمعت

مصرَ إلى حرب الأعاريبِ

ربِّ كما يوسفَ الصديقَ

ـديقَ من أولاد يعقوبِ

يملِكُها في عصرنا يوسفُ الصا

دقُ من أولاد أيوبِ

من لم يزلْ ضرّابَ هامِ العدا

حقاً وضرّابَ العراقيبِ

ذَر الأتراكَ والعرَبا

ذَرِ الأتراكَ والعرَبا

وكن في حِزب من غَلَبا

بجِلَّقَ أصبحتْ فِتَنٌ

تَجُرُّ الويلَ والحربَا

لئن تمَّتْ فوا أسفا

ولم تَخرَبْ فوا عجبا

لا ترقُدَنْ وابن "ثريا" معاً

لا ترقُدَنْ وابن "ثريا" معاً

فإنَّه أطمعُ من أشعَبِ

كم دبّ كالعقرب سكراً وكم

قد قتلوه قِتلَةَ العقربِ

أبا الوحش جمَّلتَ أهلَ الأدبْ

أبا الوحش جمَّلتَ أهلَ الأدبْ

لأنك أطولُ قومي ذنبْ

وكيف تكونُ صغيرَ المحَلَّ

وبيتُك أكبرُ ما في الخشب

عبرتُ على دار الصلاح وقد خلت

عبرتُ على دار الصلاح وقد خلت

من القمر الوضاح والمنهل العذبِ

فو الله لولا سرعةٌ مثلُ عزمهِ

لغرَّقها طرفي وأحرقها قلبي

"قلت وقد أقبل "ياقوت

"قلت وقد أقبل "ياقوت

في فمهِ درٌّ وياقوتُ

أسنَّةٌ زُرقٌ باجفانِهِ

أم جالتِ البيضُ المصاليتُ

كأنما ألحاظهُ بابلٌ

فيهنَّ هاروت وماروتُ

كأن احمرار الخد ممن أحبُّهُ

كأن احمرار الخد ممن أحبُّهُ

حديقةُ وردٍ والعِذارُ سياجُها

عج على عباسَ تلقَ فتىً

عج على عباسَ تلقَ فتىً

غيرَ نكريشٍ ولا بذج

فيلسوفٌ ما يرق دماً

وبخدّيهِ دمُ المهج

لو تمعناه السديد سلا

قلبه عن عشقه البكجي

قلتُ لمّا ظل مجلسنا

مشرقاً من وجهه البَهج

إن بيتاً أنت ساكنهُ

غيرُ محتاجٍ إلى السُّرج

وعليلاً أنت عائدهُ

قد أتاه الله بالفرج

لقد حسنت به اليومَ المراثي

لقد حسنت به اليومَ المراثي

كما حسُنت به أمس الأهاجي

ولكن لجَّ في شتمِ البرايا

وكان القتلُ عاقبةَ اللجاج

يا من إذا جئتُهُ سَئُولاً

يا من إذا جئتُهُ سَئُولاً

ولستُ بالسائل اللجوج

حرَّك لي مُوعِداً بمطلٍ

حاديَ عشرٍ من البروج

عندي إليكم من الأشواق والبرحا

عندي إليكم من الأشواق والبرحا

ما صيرَّ القلبُ من قرطِ الهوى شبحا

أحبابنا لا تظنوني سلوتُكُمُ

ما حالتِ الحالُ والتبريجُ ما بَرِحا

لو كان يسبح صبٌّ في مدامعه

لكنت أولَ من في دمعِهِ سَبَحا

أو كنت أعلمُ أن البين يقتلني

ما بِنتُ عنكم ولكن فات ما دُبحا

يا ساقيَ الراح صُدَّ الكأسَ عن دِنفٍ

ما زال مغتبقاً بالدمع مصطحبا

حتى متى لا يبرحُ التبرحُ

حتى متى لا يبرحُ التبرحُ

وإلامَ أكْتمُ والسَّقامُ يبوحُ

لا شرحُ كتبِ أحبتي يأتي ولا

صدري بغير حديثهمْ مشروحُ

يا برقُ حيِّ الغوطتين وسقها

مطراً حكاه دمعيَ المسفوحُ

كيف الحياةُ لمستهامٍ جسمُهُ

في بعلبكَّ، وفي دمشقَ الروحُ

ظبيٌ بها، لم يرعَ إلاَّ مهجتي

والظبيُ ما مرعاه إلا الشيحُ

تشتاقه عيني ،ويبكيها دماً

والقلبُ، وهو بصده مجروحُ

متعطِّفُ الصُّدغين وهو محبَّبٌ

متمرِّضُ العينين وهو صحيح

لي من ثناياه العذابِ وريقهِ

أبداً ،صباحٌ واضحٌ وصَبُوحُ

ويحَ العوذل هل يغشي نورهُ

أبصارَهم ، أم كيف يخفى يُوحُ

لاموا، وقد نظروا ملاحةَ وجههِ

واللومُ في الوجه المليح قبيح

من لي بساق أغيدٍ

من لي بساقٍ أغيدٍ

عدارهُ قد سرحا

كأنه بدرُ دُجىً

في كفه شمسُ ضحى

ما زلتُ من مدامهِ

مغتبقاً مصطحبا

حتى غدوتُ لا أرى

الندمانَ إلاَّ شبحات

وقد عصيتُ في الهوى

من لام فيه ولحا

يا قلبُ كم تذكرهُ

لا بارحتك البُرَحا

هذا الذي تعشقه

كم قلب صبٍّ جرحا

يا صاح يا صاح اسقِني

من راحتيه القَدَحا

واغتِنِم العيشَ فما

تبقي الليالي فرحا

كأنما البدرُ وقد

لاح لنا متّضحا

وجه مجير الدين مولانا

لانا إذا ما مُدِحا

للهِ شبلا أسدٍ خادرِ

للهِ شبلا أسدٍ خادرِ

ما فيهما جُبنٌ ولا شُحُّ

ما أقبلا إلا وقلل الورى

"قد جاءَ نصر الله والفتحُ"

قال وُحَيشٌ لي في منزلي

قال وُحَيشٌ لي في منزلي

مكبوبةٌ ظاهرة الملح

فقلتُ ما عندك مكبوبةٌ

إن لم تكن امَّ أبي الفتح

صفات القويضي فتى مشرقِ

صفات القويضي فتى مشرقِ

يحارُ لها العالم الراسِخُ

ذكيٌّ ولكنهُ لاذنٌ

أصيل، ولكنه كامخٌ

كتبتُ إليكُمُ أشكو سَقاماً

كتبتُ إليكُمُ أشكو سَقاماً

برى جسمي من الشوق الشديدِ

وفي البلد القريبِ عدِمتُ صبري

فكيف أكون في البلد البعيدِ

نوىً بعد الصدودِ وأيُّ شيءٍ

أشدُّ من النوى بعد الصدودِ

لِمَن حلّةٌ ما بين بُصرى وصَرْخَدِ

لِمَن حلّةٌ ما بين بُصرى وصَرْخَدِ

تروح بها خيل الجلاح وتغتدي

ونارٌ بقلبي مثلها لأهيلها

تُشَبُّ لضيفٍ متهمٍ ولِمُنْجِدِ

وممشوقةٍ رقّتْ ودقتْ شمائلاً

إلى أن تساوى جِلدُها وتجلدي

من الخفراتِ البيضِ تُغني لحاظها

عن المُرْهَفَاتِ البيضِ في كل مَشْهَدِ

حجازيةُ الأجفانِ والخصرِ والحشا

شآميّة الأردافِ والنَّهد واليَد

إذا ابتسمت فالدُّرُّ عقدُ منضّدٌ

وإن حدّثت فالدرُّ غير منضدِ

وألمى كمثل البدر جيوبهُ

على خوطِ البانةِ المتأوِّدِ

له مقلةٌ سكرى بغير مدامةٍ

ولي مقلةٌ شكرْى بدمعٍ مَورَدِ

رعى الله يوماً ظلَّ في ظلَّ أيكةٍ

نديمي عرى زهر الرياض ومنشدي

وكأساً سقانيها كِقنْديل بيعةٍ

بها وبه في ظلمةِ الليل نهتدي

متعقةً من قبل شيثٍ وآدمٍ

محلَّلةً من قبل عيسى وأحمدِ

صفت كدموعي حين صدَّ مديرها

ورقّت كَدِيني حين أوفى بموعدِ

وفي الشيب لي عن لاعج الحبّ شاغلٌ

وقد كنت لولا الشيبُ طلاعَ أنجدِ

رمى شعري بعد السواد بأبيضٍ

وحَظي من بعد البياض بأسوَدِ

فلا وجدَ إلا ما وجدتُ من الأسى

ولا حمد إلا للأمير محّمدِ

.

في "آمد" السوداء بيضٌ ما انثنوا

في "آمد" السوداء بيضٌ ما انثنوا

إلاّ حَكَوْا سمرَ الرّماح قدوداً

تخذوا من الليل البهيم قلانساً

ومن النهارِ مباسماً وخدودا

إذا ما الأمردُ المصقول جاءَت

إذا ما الأمردُ المصقول جاءَت

عوارضه فنقصٌ في ازديادِ

يموت الموتةَ الأولى فتُمسي

على خديه أثوابُ الحدادِ

وهل يَستحسِنُ الإنسانُ روضاً

إذا ما حلَّهُ شوكُ القَتادِ

يا طالب الصوريّ إن لم تتبْ

يا طالب الصوريّ إن لم تتبْ

عن شعركَ المنتَحَل البارِدِ

حلّ باكتافك في جلَّقٍ

ما حلّ بالهيتيِّ في آمدِ

ناولني من أحب نرجسةً

ناولني من أُحب نرجسةً

أحسن في ناظري من الوردِ

كأنما بيضُها مرصعةً

من ثغره، والصَّفار من خدِّي

عَرِّج على نجدٍ لعلَّكَ منجديعَرِّج على نجدٍ لعلَّكَ منجدي

عَرِّج على نجدٍ لعلَّكَ منجديعَرِّج على نجدٍ لعلَّكَ منجدي

بنسيمِها وبذكر سُعْدى مُسْعِدي

بدويةُ الألفاظ دون خِبائها

خيلٌ تروح إلى الطعان وتغتدي

قد كان يغني لحظها وقوامها

يا سائلي، لم دمعُ عيني سائلٌ

هاك الحديثَ عن الغزال الأغيدِ

من لي بمعسول الثنايا عذبها

لدنٍ كخوطِ البانةِ المتأوِّدِ

أبداً هواه لي مقيمٌ مقعدٌ

روحي فداه، من مقيم مقعدِ

ولقد نعمتُ بوصلهِ في نيربٍ

ألِفَ الربيعَ بروضِهِ الغُصنُ النَدِي

أزهاره من جوهرٍ ، ونسيمه

من عنبرٍ، وثمارُهُ من عَسْجَدِ

وعلى الغصون من الحمائم قينةٌ

تغنيك عن شدوِ الغريضِ ومَعْبَدِ

والماءُ في بردى كأنَّ حبابه

بردٌ جنتهُ الريح غيرُ مجمَّدِ

بينا تراه كالسجنجلِ ساكناً

حتى تراه أجعداً كالمبردِ

وكأنّما أنفاسُ رباهُ ثنا

أبق الهمامِ الماجدِ بن محمدِ

ملك تشرفت المنابر باسمه

وعلت مناقبُهُ فُوَيْقَ الفَرْقَدِ

وعلى الأسرَّةِ من أسِرَّةِ وجهه

شمس تجلَّت من بروج الأسعدِ

ما نُشِّرت راياتُهُ يوم الوَغَى

إلاّ انطوى جيشُ العدوِّ المعتدي

من قاتل الأفرنجَ ديناً غيرهُ

والخيلُ مثلُ السَيْلِ عند المشْهَدِ

ردَّ الأمان بكل ندبٍ باسلٍ

ومن الجيادِ بكل نهدٍ أجْرَدِ

ومن السيوف بكل عضبٍ أبيضٍ

ومن العجاج بكل نقعٍ أسوَدِ

حتى لوى الإسلام تحت لوائِهِ

وغدا بحمدٍ من شريعةِ أحَمدِ

طلق المحيّا واِضحٌ مُتَهلّلٌ

مثل الحميَّا في الحمى ، طلقُ اليدِ

كَسَد القريض وكان قدماً نافقاً

في الزمان، وعنده لم يكسدِ

أمجيرَ دين الله، وابن جمالهِ

والسيَّدَ بنَ السيّدِ بن السيَّدِ

كم حاسِدٍ لك في الشجاعةِ والندى

والعلم، لا قَرَّت عيونُ الحُسَّدِ

أضحت دمشق بحسن وجهكَ جنَّةً

فيها الذي يشناكَ غيرُ مخلَّدِ

دمشق حييتِ من حيٍّ ومن نادي

دمشق حييتِ من حيٍّ ومن نادي

وحبذا ،حبذا واديكِ من وادِ

ليس النَّدامى ندامى حين تنزله

يعلُّم شادنٌ كأساً على شادِ

حقاً وللوُرق في أوراقه طرب

كأنّ في كل عودِ ألفَ عوّادِ

يا غادياً رائحاً عرِّج على بردى

وخلِّني من حديث الرائح الغادي

كم قد شربتُ به في ظل داليةٍ

من ماءِ داليةٍ تنبيك عن عادِ

في جنب ساقيةٍ من كف ساقيةٍ

قامت تثنى بقدٍّ غير منآدِ

سمراءُ كالصعدةِ السمراء واضحةً

يشفي لمى غلّةَ الصادي

لها بعيني إذا ماست عواطفها

"جمالُ "ميّاسةٍ" في عين "مِقْدادِ

وهل أذمُّ زماني في محبتها

وأهلهُ عند أعدالي وحسّادي

وقد غدوت بفخر الدين مفتخراً

على البرية مر حضر ومن بادي

ثوران شادين أيوب الذي شرفت

به دمشقُ على مصرٍ وبغدادِ

من ابنُ "مامَةَ" ، والطائيُّ في كَرَمٍ

وشدَّةِ الباس ،عمروٌ وابن شدّادِ

كالبدر إن غاب حَلَّتْ بعده ظُلَمٌ

وإن ألمَّ أتاك المؤنسُ الهادي

وهو الذي لم يزل في كل منزلةٍ

يسير خلف العلى بالمكاء والزادِ

من معشرٍ لم تزل نيران حربهم

مشبوبةٌ، ذات إبراقٍ وإرعادِ

تمضي مجالسهم غرّاً محجَّلةً

هزلَ ابنِ حجّاج في جدّ ابن عبادِ

أما لي على الأحباب يا سعدُ مسعدُ

أما لي على الأحباب يا سعدُ مسعدُ

ولا منجدٌ لمّا أغاروا وأنجدوا

عذرت العذارى في صدودي ولم أقل

خليليَّ لم حظي من البيض أسودُ

ولا عجبٌ للشيخ إن ألِفَ القَلِى

وقد كان هذا رسمهُ وهو أمردُ

وأسمرُ كالخطيِّ لوناً ولينةً

يكاد يُحَلُّ الخَصْرُ منهُ ويُعقدُ

تقلَّد بالعضب الحسام ومادرى

بأنَّ دمي من قلبه يتقلّدُ

ووجنته واللحظ وردٌ ونرجسٌ

وفي فمه خمرٌ ودرٌّ منضّد

وكم شاعرٍ أودت ثعابينُ شعره

إذا ما بدا منهنَّ سبطٌ وأجعدُ

سباني كما يسبي الأميرُ عداتهُ

فتى الملك المنصورِ والخيل تُرعَدُ

أناصِرَ دين الله ، لا زلت ناصري

وعزم حكاهُ المشرفُّي المهَّندُ

تجودُ السحابُ الغُرُّ قطراً إذا همت

وما جوده إلاّ لجينٌ وعسجدُ

على بيتِ شعرٍ ،بيتُ مالٍ عطاؤه

إلى أن خلا منه طريفٌ ومُتلدُ

هو البدرُ للسادي بكل تنوفةٍ

إليه، إذا ما طال ليلٌ وفدفدُ

فصيحٌ إذا قال ، ابن عباس عبده

ويبرد من عِيٍّ لديهِ المُبَرِّدُ

وملكٌ له بحران ، عِلمٌ ونائلٌ

يفيض بذا صدرٌ،وتهمي بذا يدُ

ونار ان للحرب العوانِ وللقرى

غدت كلُّ نارٍ منهما تتوقَّدُ

هو القيلُ وابنُ القيل والمعشر الألى

إذا غاب منهم سيِّدٌ قام سيِّدُ

غيوثٌ إذا جادوا ليوثٌ إذا اسطوا

لهم نائلٌ جمٌّ ومجدٌ مشيِّدُ

على زمنٍ فيه الأديب مُطهَّدُ

لئنْ جلَّ حسَّان بمدح محمدٍ

فها أنا حَسَّانٌ وأنت مُحَمَّدُ

وإنّي لفي قومي كريمٌ مُسَوَّدٌ

وكل عدوٍّ لي لئيم مسوِّدُ

أصخ أيّها المولى إليَّ ولا تقلْ

مضى ذلك الفضل الذي كان يعهدُ

فلو كان هذا الشعر قدماً، رواه في

أُميَّةَ حمادٌ وغنّاه مَعْبَدُ

على أنه مازال في كل بَلْدةٍ

يغنَّى به عند الملوك وينشدُ

فلا ملكٌ يرجى سواك ويتقى

ولا شاعر يُهوى سوايَ ويُحْمَدِ

إلامَ ألامُ فيك وكم أعادى

إلامَ ألامُ فيك وكم أعادى

وأمرض من جفاك ولن أُعادا

لقد ألف الضنى والسقمَ جسمي

وعيناىَ المدامعَ والسهادا

وها أنا قد وهى صبري، وشوقي

إذا ما قلتِ الأشواقُ، زادا

بقلبي ذاتَ خلخالٍ وقلبٍ

تملَّكَ فَوْدُها مني الفؤادا

مهفهفة كأنَّ قضيبَ بانٍ

تثنّى في غلائلها ومادا

بوجهٍ لم يزد إلاّ بياضاً

وشعرٍ لم يزد إلا سوادا

تعجب عاذلي من حَرِّ حُبي

ومن برد السّلْوِّ وقد تمادى

ولا عجبٌ إ ذا ما آبَ حَرٌّ

بآب ، ومن جماد في جُمادى

وقد أنسانيَ لاشيبُ الغواني

فلا سعدى أريدُ ولا سعادا

وهل أخشى من الأنواء بخلاً

إذا ما يوسفٌ بالمال جادا

فتى للدين لم يَبرَحْ صلاحاً

وللأموال لم يبرح فسادا

هو المعروف بالمعروف حقاً

جوادٌ لم يهبْ إلا الجوادا

به الأشعارُ قد عاشت نفاقاً

وعند سواه قد ماتت كسادا

يحب الخمسة الأشباحَ ديناً

وما يهوى يزيداً أو زيادا

لَئِن أعطاه نور الدين حِصناً

فإن اللّهَ أعطاه البلادا

إلى كم ذا التواني في دمشقِ

وقد جاءتكم مِصرٌ تهادى

عروسُ بعلها أسدٌ هصورٌ

وراء لوائه تلقوا رشادا

وما كل امرئٍ صلّى مع النّاس

مأموناً كمن صلّى فرادى

قف بجيرون أو بباب البريد

قف بجيرون أو بباب البريد

وتأملْ أعطاف بانِ القدودِ

تلقَ سمراً كالسُّمرِ في اللّونِ واللّينِ

ـلين وشبه الخدودِ في التوريدِ

من بني الصيد للمحبين صادوا

واسقياني بُنَيّةَ العنقودِ

"عرِّجابي ما بين "سطرا" و"مقرا

لا بأكنافِ عالجٍ وزرودِ

سَقّياني كأساً على نهر ثَورا

"وذراني أبولها في "يزيدِ

أنا من شيعة الإمام حسين

لستُ من سُنّةِ الإمام وليدِ

مذهبي مذهبٌ ولكنني في

بلدةٍ زُخرفت لكل بليدِ

غير أن الزمان فيها أنيقٌ

تحت ظلٍّ من الغصون مديدِ

ورياضٍ من البنفسج والنر

جسِ قد عُطّرت بمسكٍ وعودِ

كثنا الصالح بن رزِّيك في

كل قريبٍ من الدّنى وبعيدِ

ملكٌ لم تزل ثياب عِداه

في حدادٍ وثوبه من حديدِ

ووزير في الفضل أوفى من الفضل

ـن يحيى في ظل ملكِ الرشيدِ

فاق عَبد المَليك في العلم والـ

بليغٌ يقوف عبدِ الحميدِ

كلَّ يومٍ عداتهُ في هبوطٍ

حيث كانوا ومجدُهُ في صعودِ

وله ناصرٌ من الله فيهمْ

مثلما بخت نصَّر في اليهودِ

فاز بالفائز الإمام الذي أصـ

ـبح مصباحَ شيعةِ التوحيد

صفوة من محمدٍ وعليٍّ

ليس من سعدهمْ ولا من سعيدِ

ورث الملك لا كما زعم الغيـ

وخلًى ما قيل في داوودِ

سيف هذا الإمام لافلَّ حدّاك

ك ولا زلت نار قلب الحَسودِ

أنت بين الملوك واسطةُ العِقـ

ـد وقطبُ الرّحى وبيتُ القصيدِ

ولك الفخرُ حين أقبل محمود

بحسنِ الثناء من محمودِ

إلى ابن بُرانٍ وابن رُزّيك مقصدي

إلى ابن بُرانٍ وابن رُزّيك مقصدي

وغيرهما في عصرنا ليس يقصدُ

وكيف أخاف الفقر أو أحرمُ الغنى

وكنزي من الأمصار مصرٌ وصرخَدُ

فلا زال طلاعَ الثنايا طلائِعٌ

ولا زال محمودَ النّجار محمدُ

حاجتي شقَّةٌ تشقّ على كلِّ

حاجتي شقَّةٌ تشقّ على كلِّ

لِّ بغيضٍ من الورى وحسودِ

ذاتُ لون كمثل عرضكَ لا عرضي

ضي وحظي ، من القريب البعيدِ

فابعثنها صفيقةً مثل قرني

ولساني لا مثل قدّي وجيدي

كيْ أُرى في الشآم شيخاً خليعاً

في قميص من العراق جديدِ

لصوصَ الشام توبوا من ذنوبٍ

لصوصَ الشام توبوا من ذنوبٍ

تكّفرها العقوبةُ والصِّفادُ

لئن كان الفساد لكم صلاحاً

فمولانا الصلاحُ لكم فسادُ

قلتُ لحُسادك زيدوا في الحسد

قلتُ لحُسادك زيدوا في الحسد

قد سكن الدار وقد حاز البلدْ

لا تعجبوا إن حلَّ دار عمه

أما تحلّ الشمسُ في برج الأسدْ

يا خفيفاً على القلوب لطيفاً

يا خفيفاً على القلوب لطيفاً

قد بكاه أصادقٌ وأعادي

كنتَ من مهجتي مكانَ السويداءِ ومن

ـداءِ ومن مقلتي مكان السوادِ

قد بكاك الراووق والكأ

سُ والقَيْنةُ من لائط إلى قَوّادِ

أيها الشيخ ما نهك الثمانونَ

نَ وذاك البياضُ بعد السوادِ

لم تزل تلكم العرامةُ حتى

ألحقتهُ بالرَّهطِ من قوم عادِ

"لا طعويسٌ" يبقى ولا ابن "العصيفير

ـفير" ولا ابن الصُمّانِ في الأندادِ

شَمِتوا حين مات والموتُ ما

تنفعُ فيه شماتةُ الحُسَّادِ

رحم اللهُ من أرى مصرعَ الشيخ

وهيّا من التقى خير زادِ

شكا إليَّ أمرَدٌ

شكا إليَّ أمرَدٌ

قد حفَّهُ ضيقُ اليدِ

فقلت لِمْ ضاقتْ وقدْ

وسَّعْتَ باب المقعَدِ

وحِسبةٍ نالها شريفٌ

وحِسبةٍ نالها شريفٌ

بلا طريفٍ ولا تليدِ

ما إن تأملتُهُ عبوساً

إلا ترضَّيتُ عن يزيدِ

أصبح الملكُ بعد آل عليٍّ

أصبح الملكُ بعد آلِ عليٍّ

مُشرقاً بالملوكِ من آل شاذي

وغدا الشرقُ يحسُد الغربَ للـ

ومصرٌ تزهو على بغدادِ

ما حواها إلا بحزمٍ وعزمٍ

من صليل الفولاذ في الفولاذِ

لا كفرعونَ والعزيزِ ومن

كان بها كالخطيب والأُستاذِ

تضاحك الرَّوضُ لما أنْ بكى المطرُ

تضاحك الرَّوضُ لما أنْ بكى المطرُ

فللربيع ربوعٌ زانها الزهرُ

للهِ نَمنمةُ النمّام حينَ بَدَتْ

والوردُ ينظم والمنشورُ ينثرُ

فاشربْ هنئاً على ضوءِ الهزارِ ضحىً

فالطيرُ تطربُ مالا يطربُ الوترُ

وبادرِ الكأسَ من بدرٍ يطوف بها

ظبيٌ من الحُور في ألحاظِهِ حَوَرُ

فهذهِ الراحُ والريحانُ يصحَبها

والنهرُ والزهرُ والقُمريُّ والقَمَرُ

محاسنٌ، وجلالِ اللهِ ما التأمتْ

إلا تصرَّمتِ الأحزان والفِكَرُ

أرى الصبر عن نجدٍ أمرَّ من الصبر

أرى الصبر عن نجدٍ أمرَّ من الصبر

ومذ بَعُدت ليلى فَلَيْلي بلا فجر

وقد كنت أبكي من يد الهجر في الحمى

فلما تفرقنا، بكيتُ على الهجر

فلو كان قلبي صخرةً لبكيتهمْ

كما بكت الخنساءُ حيناً على صخر

أعالج شوقاً في الأصائل والضحى

ببرد الهوى النجديِّ حيِّ الهوى العذري

أموت ولا ألفٌ أغيظ بنيلها

عدوّي، ولا ألف أشدُّ به أزري

يا راكب البَكر بين الشيح والغار

يا راكب البَكر بين الشيح والغار

أجارَكَ الله من جورٍ ومن عار

عَرِّجْ على الحيِّ من كلبٍ ونادِ بهِ

يا للجلاح، أصيحابي وأنصاري

لا أوحش الشام من تصهال خيلكمُ

ولا أباعركم من دمنةِ الدار

إلامَ تغفل عن ثأر ابن عمِّكمُ

فِعلَ الحواضر لا يُرْجَوْنَ للثار

لقد غزته عيونُ الغُرِّ غائرةً

فهل بَصُرتُمْ بمعقول بأبْصارِ

أغصانُ بانٍ إذا هبَّ النسيم بها

ترنحت بين كثبان واقمار

من كل أشنَب ألمى َ في مراشفِهِ

ماءُ العذيبِ على صهباءِ خمّارِ

يغنيك في كل حربس قوسُ حاجبه

عن قوس حاجِبَ في أيام ذي قارِ

ما فتَّح النَوْرُ إلاّ أشرق النُورُ

ما فتَّح النَوْرُ إلاّ أشرق النُورُ

فما اشتغالك، والمنثور منثور

وللربيع ربوعٌ كلّما ضحكت

بكى على نشواتِ الخمر مخمور

أما دمشقُ فجناتٌ معجلةٌ

للطالبين ، بها الولدانُ والحور

ما صاح فيها على أوتاره قَمَرٌ

إلاّ وغناه قمريٌّ وشحرور

ياحبذا ودروعُ الماءِ تنسُجُها

أناملُ الريح لولا أنها زور

ويح اللوائم في لون اللّمى حسداً

حتى متى أنا محسودٌ ومهجور

هم عارضوني على حبي لعارضِهِ

ومن أحبَّ عِذاراً فهو معذور

أعاذلتي قومي انظري قد بدا البدرُ

أعاذلتي قومي انظري قد بدا البدرُ

ولا تعذليني، في عذاريه لي عذرُ

بمن تحدق الأحداقُ طرًّا إذا مشى

ويخجلُ من أعطافهِ الغصنُ النضرُ

سوى ما يحيك الناسُ ما بي ، لأجله

فلا زيدٌ اللاحي عليه ولا عمروُ

يقول إذا ما رمتَ ضمّاً وريقةً

متى صيدتِ العنقاءُ أو حلّت الخمرُ

وكم ليلةٍ قد لاح من صُدغِهِ الدجى

ومن كأسهِ الجوزا ومن فمه الفجرُ

وكم أخذت أوتاره الثأرَ من دمي

سحيراً، فقال الناس، هذا هو السحرُ

يشاركني حذقاً فمن عنده الغنا

إذا ما تنادمنا، ومن عندي الشعرُ

ومهفهفٍ خطراتُهُ خَطرُ

ومهفهفٍ خطراتُهُ خَطرُ

حوريٌّ في لحظاته حورُ

قمرٌ ولكن تحته غُصُنُ

غصنٌ ولكن فوقه قمر

قوموا انظروا ، واعذروا ، يا غافلين إلى

قوموا انظروا ، واعذروا ، يا غافلين إلى

بدرٍ تبادر من أفلاك أزرار

على قضيبٍ أراكٍ في كثيب نقاً

تهزه خطرات ذات أخطار

ما رامت الروم، والأتراك ما تركت

أدقَّ من خصره في عقد زنار

الماءُ والنارُ في خديه قد جمعا

جلَّ المؤلفُ بين الماء والنار

وقد بدت شعراتٌ في عوارضهِ

كأنهنَّ ليالٍ فوق أقمار

ليلٌ طويلٌ ، وجفون قصارْ

ليلٌ طويلٌ ، وجفون قصارْ

ما تلتقي ، أو نلتقي في الديارْ

جيراننا بالغورِ عودوا، لقد

كنتمْ لنا، بالغور، نعمَ الجوارْ

صيَّرتُمُ الدَمع دماً ساكباً

في وجنتي، والنَّورَ، في القلب نارُ

يا حارِ لو عاين حادي النَّوى

ما حلَّ بي، من لوعةِ البين حارْ

قلبٌ على أحبابه خافق

ومقلةٌ تجري دموعاً غزارْ

لا والذي يجمع شملي بهم

ما سَرَّني ركبُهُمُ حين سارْ

أقولُ للساقي سُحَيْراً أدِرْ

على نداماي كئوسَ العقارْ

في جنَّةٍ تسجع اَطيارها

على جنى منثورها والبَهارْ

عُجمٌ لو اسطعتُ إذا غرَّدت

بذلتُ في كل هزارٍ هزارْ

قالوا ، هويت رفيعاً نيّراً حسناً

قالوا ، هويت رفيعاً نيّراً حسناً

فقلت هذي خصالٌ حازها القمرُ

قالوا فمالك منه ، قلت معتذراً

مثلُ الذي لكمُ، التسليمُ والنظرُ

قالوا فما الحبُّ ، إن كنتَ امرَءاً فَطِناً

فقد تحيّر فيه البدو والحضرُ

فقلت كالشهد يحلو عند كل فمٍ

وفي القلوب لهيبٌ منه يستعرُ

دبَّ العِذار بخَدِّهِ فتعذّرا

دبَّ العِذار بخَدِّهِ فتعذّرا

من بعَد ما قد كان بدراً نيِّرا

وتناقصت أحوالُهُ فكأنَّه

قالوا بدا في خدِّه الشَّعرُ

قالوا بدا في خدِّه الشَّعرُ

وأنت لا عقلٌ ولا صبرُ

واسد خدّاهُ فقلتء اقصروا

لولا الدجى ما حسنَ البدرُ

شغفتني على كِبَرْ

شغفتني على كِبَرْ

ضَرَّةُ الشمس والقَمَرْ

ثمَّ قالتْ لتربها في

الكبر تظهرُ العبرَ

أدِرْ يا طلعة البدر

أدِرْ يا طلعة البدر

علينا أنجمَ الخمر

وقطعْ ليلنا بالكأ

حتى مطلع الفجر

على فتَّانه العينيـ

ـن والخدين والثغر

من السُّمر اللواتي هنَّ

ـنَّ أمثالُ القنا السمر

لنا من وجهها قمرٌ

ومن نغماتها قُمري

كذا فليشرب الصهباء،

مثلي، يا ذوي الشعرِ

كذا في ليلة الجمعة بل

مع الفتيان في الحانا

بين الطبل والزمرِ

بحيث ابن ملكداد

وحيث ابن أبي الدَرِّ

حَريفان خُرافان

بلا قدرٍ ولا قدرِ

نديمي داو بالخمر الخمارا

نديمي داوِ بالخمر الخمارا

أدرْ كأسي يميناً أو يسارا

مشعشعةً إذا ما صفقوها

بماءٍ خِلتَها نوراً ونارا

لها من موليْ موسى وعيسى

شرابٌ لليهود وللنصارى

سقى الله الحمى ورعى ليالٍ

به وبأهّله كانت قصارا

ومسمعة إذا ما شئت غنت:

"ألا حيّ المنازل والديارا"

بدت بدراً وماجت دِعصَ رملٍ

وماست بانةً وشدت هزارا

إذا غازلتُها أو غازلتني

تأملتُ الفرزدق والنوّارا

ويومَ غدت تعيرني بشيبي

وقد رأتِ السكينة والوقارا

وما في الشيب عند الناس عيبٌ

إذا ما عاد ليلُهُمُ نهارا

ولكن في الشباب خُزَعْبَلاتٌ

لمن يهوى العَذارى والعِذارا

لا تلمني على الدموع الجواري

لا تلمني على الدموع الجواري

فهي عوني على فراق الجوارِ

كم لئيمٍ يلذ بالعيش صفواً

وكريمٍ يغُصُّ بالأكدارِ

لا يفي الوصل بالصدود خليـ

كما الخمرُ لا تفي بالخمارِ

فاسقنيها لعلّها تصرفُ

ـمَّ على طيب نغمةِ الأوتارِ

خندريساً كأنها في دجى الليل

ـل بأيدي السقاةِ شمسُ النهارِ

إنما العيش في رياض دمشقٍ

بين أقمارها وبين القَماري

قد خلعت العذار فيها

زلتُ على حبِّها خليعَ العذار

مثلَ ما قد خلعتُ أثواب مدحي

باختيارى على بني بختيار

معشرٌ كالغيوث في حلبة السِّلم

وفي الحرب كالليوثِ الضوا

بقلوبٍ كأنها من جبالٍ

وأكفٍ كأنها من بحار

وكأنِّ الإله، جلِّ، براهمْ

من فخارٍ والناس من فخّار

على بابكم يا آلَ "رزيك" شاعرٌ

على بابكم يا آلَ "رزيك" شاعرٌ

قنوع كفاه منكم الودُّ والبشرُ

وقد ردَّه البوّاب جهلاً، بوجهه

"كما ردَّها يوماً بسوءته عمرو"

تمنيتكُمْ حتى إذا ما قَربتُمُ

بعدتمْ، وما بيني وبينكم شبرُ

وقد كان مشتاقاً إليَّ طلائعٌ

فوا عجباً لِمْ قد أبى صحبتي بدرُ

وحتى حسينٌ وهو سيدُ مذهبي

زوى وجهه عني كأنني َ الشِمرُ

وزاد عليَّ الدهرُ بخلَ محمدٍ

على أنه في كل أنملةٍ بحرُ

وما كلُّ ماضٍ كالحُسام لدى الوغى

ولا كلُّ مِصرٍ في جلالتها مصرُ

ولكن عزَّ الدين قد ناب عنهم

فتىً قد تساوى عنده التبنُ والتبرُ

قل للصلاح، معيني عندَ إعساري

قل للصلاح، معيني عندَ إعساري

يا ألفَ مولايَ أين الألفُ دينار

أخشى من الأسر إن حاولت أرضكم

وما تفي جنَّةُ الفردوس بالنار

فجد بها عاضدَّياتٍ مسطَّرةً

من بعض ما خلف الطاغي أبو العار

حمراً كأسيافكم، غرّاً كخيلكمُ

عُثْقاً ثِقالاً كأعدائي وأطماري

قدجنَّ شيخي أبو نزارِ

قدجنَّ شيخي أبو نزارِ

بذكر مصرٍ وأين مِصرُ

والله لو حلَّها لقالوا

قفاه يا زيد فهو عمرو

إليك صلاح الدين مولاي أشتكي

إليك صلاح الدين مولاي أشتكي

زماناً على الحرّ الكريم يجورُ

ترى أبصر الألف التي كنت واعدي

بها، في يدي، قبل المماتِ تصيرُ

وهيهاتَ والإفرانجُ بيني وبينكم

سياج؛ قتيل دونه وأسيرُ

ومن عجب الأيام أنّك ذو غنى

بمصر، وأني في دمشق فقيرُ

عسى من ديار الظاعنين بشيرُ

عسى من ديار الظاعنين بشيرُ

ومن جَوْر أيام الفِراق مجيرُ

لقد عِيلَ صبري بعدهم وتكاثرت

همومي، ولكنَّ المحبَّ صبورُ

وكم بين أكناف الثغور متيَّمُ

كئيبٌ غزتهُ أعينٌ وثغورُ

سقى الله من سطرا ومقرا منازلاً

بها للنَّدامى نظرةٌ وسرورُ

ولا زال ظلُّ "النيربين" فإنه

طويلٌ وعيشُ المرءِ فيه قصيرُ

فيا "بردىط لا زال ماؤك بارداً

عسى شبمٌ من حافتيك نميرُ

أبى العيشَ إلاَّ بين أكناف جلَّقِ

وقد لاح فيها نضرةٌ وسرورُ

وكم بحمى جيرونَ سِربُ جآذرٍ

حبائلهنَّ المالُ وهي نفورُ

ولكن سأحويه إذا كنت قاصداً

إلى بلد فيه الصلاح أميرُ

وهل همَّ يوماً شِيركوهُ بجلَّقِ

وهل همَّ يوماً شِيركوهُ بجلَّقِ

إلى الصيد إلاَّ ارتاع في مصر شاوَرُ

هو الملكُ المنصورُ والأسدُ الذي

شذى ذكره في الشرق والغربِ سائرُ

لقد فاز بالملك العقيم خليفةٌ

لقد فاز بالملك العقيم خليفةٌ

له شيركوهُ العاضديُ وزيرُ

كأنَّ ابن شاذي والصلاحَ وسيفهُ

عليٌّ لديه شبّرٌ وشبير

هو الأسدُ الضاري الذي جلَّ خطبهُ

وشاورُ كلبٌ للرجال عقورُ

بغى وطغى حتى لقد قال قائلٌ

على مثلها كان اللعينُ يدورُ

يا داخل الحمام هنّئتها

يا داخل الحمام هنّئتها

دائرةً كالفَلَكِ الدائِرِ

تأمّل الجنَّة قد زخرفتْ

وعُمِّرتْ للمَلِكِ النّاصرِ

كأنما فيضُ أنابيبها

نداهُ للواردِ والصادرِ

كأنَّ السماءَ وقد أزهرتْ

كأنَّ السماءَ وقد أزهرتْ

كواكبُها في دجى الحِندِسِ

رياضُ البنفسج محميَّةً

يفتح فيها جنى النرجسِ

يا حابسَ الكأس خيل الورد قد وردت

يا حابسَ الكأس خيل الورد قد وردت

شهباً وكمتاً، أدرْ يا حابس الكأسِ

أقسمت ما الوردُ في الأزهار قاطبةً

إلا كمثل صلاح الدين في الناسِ

الوارثِ المجد عن آبائه أبداً

مثل الخلافة في أولاد عباسِ

طاف على النّدمان بالكاس

طاف على النّدمان بالكاس

وخدُّهُ من لونها كاس

مفهفُ القامةِ ممشوقها

يخجل منه غضنُ الآس

كم أتصدّى لجفا صَدِّهِ

وكم أقاسي قلبهُ القاسي

دعصُ نقاً تحمله بانةٌ

شمسُ ضحىً في زيِّ شمَّاس

تحكي ثنا "الصالح" أنفاسه

وصدغه أيامَ عبَّاس

شتانَ ما بينَ الوزيرينفي

في العفة والإقدام والباس

و"الفائز" الصالح في ملكه

أصلح عند الله والناس

في الشرق والغرب غدا ذكرُهُ

يسير من بلخ إلى فاس

ورأسِهِ ، لو أمكَن الدهر ما

أتيته إلاّ على راسي

ما اجتمع الشطرنج في مجلس

ما اجتمع الشطرنج في مجلس

والنَرْدُ إلاّ بَرَد المجلس

لا سيّما إن حَضرَتْ نرجسٌ

والبان والمنثورُ والنرجسُ

عليٌّ صوته سَوْطٌ

عليٌّ صوته سَوْطٌ

علينا لاعلى الفرس

وجملةُ ضربِهِ ضربٌ

لمُدَّرِع ومُتَّرِس

: يقول السامعون له

رماه الله بالخرس

وخذْ يا ربِّ مهجتهُ

إذا غنى خذي نفسي

ويلاهُ على المفهفِ الميّاس ويلاهُ على المفهفِ الميّاس

ويلاهُ على المفهفِ الميّاس ويلاهُ على المفهفِ الميّاس

ما أحسنَهُ وهو بقلبٍ قاس

يهتزّ كأنه قضيب الآس

سكران ولم يذق حمّا الكاس

كم قال ، لا قُلقِلَ غيرُ نابِهِ ، لا بارك الرحمنُ في وُحَيْش

كم قال ، لا قُلقِلَ غيرُ نابِهِ ، لا بارك الرحمنُ في وُحَيْش

فإنه مكدّرٌ للعيش

كم قال ، لا قُلقِلَ غيرُ نابِهِ ،

أبياتَ شعرٍ كبيوت الخيش

صلاح الدين قد أصلحت دنيا

صلاح الدين قد أصلحت دنيا

شقيٌّ لم يَبت إلاّ حريصا

تلقّى منه يعقوبُ القميصا

جاءت بوجهٍ معرضٍ

جاءت بوجهٍ معرضٍ

وطالما تعرّضا

بيضاءُ ما أبصرتُ منـ

قطُّ وجهاً أبيضا

قالت :قلا ،قلت : نعم

قلبي على جمر الغضا

كتمَ الهوى فوشت عليه دموعهُ

كتمَ الهوى فوشت عليه دموعهُ

من حرِّ جمرٍ تحتويه ضلوعهُ

صبٌّ تشاغل بالربيع وزهره

قومٌ ،وفي وجه الحبيب ربيعُهُ

يا لائمي فيمن تمنّع وصلُهُ

عن بغيتي ، أحلى الهوى ممنوعُهُ

كيف التخلص إن تجنّى أو جنى

والحسنُ شيءٌ ما يردُّ شفيعهُ

شمس ، ولكن في فؤادي حَرُّها

بدرٌ ، ولكن في القَباءِ طلوعُهُ

قال العواذل : ما الذي استحسنتَه

فيه ،وما يسبيك ،قلت : جميعُهُ

أحبابنا خنتم عهودي وما

أحبابنا خنتم عهودي وما

تركتمُ للصلح من موضع

منكم سلوِّي كان، لامن يدي

أطفأتُمُ ناري بما أدمعي

والآن قد أنصفنا دهرنا

معكمْ هواكم، وفؤادي معي

ترى عند من أحببتهُ، لا عدمتهُ

ترى عند من أحببتهُ، لا عدمتهُ

من الشوق ما عندي وما أنا صانع

جميعي، إذا حدَّثتُ عن ذاك ألسنٌ

وكلّي ، إذا حُدِّثتُ عنه ، مسامع

بكى لي حاسدي ميْناً وأدري

بكى لي حاسدي ميْناً وأدري

بضحك فؤاده بين الضلوع

وأكذب ما يكون الحزن يوماً

إذا كان البكاء بلا دموع

لحا اللّه ملكاً يحتويه ابن مالكٍ

لحا اللّه ملكاً يحتويه ابن مالكٍ

وعاجلهُ في ساحةِ القلعةِ القلعُ

فتىً لستَ ترجوه ، ولست تخافُهُ

كدود الخلا ، ما فيه ضَرٌّ ولا نفعُ

أما آن للغضبان أن يتعطّفا

أما آن للغضبان أن يتعطّفا

لقد زاد ظلماً في القطيعة والحفا

بعادٌ ولا قربٌ ، وسخطٌ ولا رضىً

وهجرٌ ولا وصلٌ وعذرٌ ولا وفا

كفاني غراماً كالغريم على النوى

وعندي من الشوق المبرح ما كفى

تكدَّر عيشي بعدما كان صافياً

وقلب الذي أهواه أقسى من الصفا

فيا خدَّه، لا زدت إلاّ تلهُّباً

ويا قدَّه لا زدتَ إلاّ تهفها

ويا ردفَهُ ، لازال دِعْصُك مائلاً

ويا طرفه لازال جفنُكَ مُدْنفَا

حبيبٌ لنا واعِدٌ مخلف

حبيبٌ لنا واعِدٌ مخلف

يجور علينا وما ينصفُ

بكلّ قباءٍ له صَعْدَةٌ

وفي كل جفنٍ له مُرْهَفُ

فيذهَلُ من بأسِه عنترٌ

ويخجل من حسنه يوسفُ

أما وبروق الثنايا التي

بها المِسْكُ والشُّهدُ والقَرقَفُ

لقد حرتْ في قمرٍ أحورٍ

لنا ما يغيب وما يكسفُ

شربنا على وجهه ليلةً

عيونُ سحائبها تذرفُ

وحرّ الكوانين مستعذبٌ

ببرد الكوانين مستطرفُ

لدى شمعةٍ مثل لون المحب

وريح الحبيب إذا ترشِفُ

تموت انطفاءً، إذا سولمتْ

وتحيا، وهامنها تقطفُ

فقلت وقد غاب جيش السّحاب

وطرفي عن الحِبِّ ما يَطرفُ

كأنّ الثريّا وبدرَ السماءِ

وانجُمها طُلَّعٌ ترجُفُ

يدٌ قد أشارت إلى وردةٍ

وحولهما نرجسٌ مُضعَفُ

قولا لطغريل، ولا تقصرا

قولا لطغريل، ولا تقصرا

في سبِّهِ عني وتعنيفِهِ

قتلتنا بالصِرفِ سكراً فلا

برحت مقتولاً بتصحيفِهِ

يا أبا الفضل بالنجفْ

يا أبا الفضل بالنجفْ

إستمع كلّ ما أصفْ

لك وجه كأنه البردُ

لكن إذا كسفْ

وعِذارٌ كأنه النَّمـ

لكن إذا قصفْ

وعذارٌ كأنه الغصنُ

لكن إذا نتفْ

وبنان كأنّهُ البحـ

لكن إذا نشفْ

وأبٌ أكذبُ الأنام

لكن إذا حلفْ

كم جوادٍ وهبته حيـ

أودى بلا علفْ

وقباءٍ خلعتهُ

وهو خارا بلا ألفْ

إنّ من يرتجي خرو

بالشعر قد خرف

عج بالعقيق وعَدِّ عن تصحيفِهِ

عج بالعقيق وعَدِّ عن تصحيفِهِ

لا خير فيه إذا استقلّ مصحّفا

يا كاتباً بخلت يداه بأحرُفٍ

ماذا تجود إذا منعت الأحرفا

يا مالكاً ما برحتْ كفُّهُ

يا مالكاً ما برحتْ كفُّهُ

تجود بالمال على كفّي

أفلح بالعشرين من لم يزل

في رأسِ عشرين من الكهف

يا ألف مولايَ ، ولكنَّها

محسوبةٌ من جملة الألف

أي هلالٍ كسفا

أي هلالٍ كسفا

وأي غصنٍ قُصِفا

كان سراجاً قد طفا

على الورى ، ثم انطفا

لم يركب الخيل ولم

يقلّدوه مُرْهفا

قل للنحاة ويحكم

أحمدكم قد صرفا

صبراً صلاح الدين يا

رب السّماح والوفا

إلى كم لا يفارقني الفراق

إلى كم لا يفارقني الفراق

وأحمل في الهوى مالا يطاق

لئن دام المدى هجراً وبيناً

فلا شامٌ لديَّ ولا عراقُ

أقول لصاحبي ودموع عيني

تروق لحاسدي ودمي يُراقُ

أسرتُ، ولم تغرْ للسبي خيلٌ

قُتِلتُ ، ولم تقمْ للحرب ساقٌ

أعاذلُ كيف ينساني حبيبٌ

أعاذلُ كيف ينساني حبيبٌ

وأنساه وفي الدنيا مَشُوقُ

يذكره انسكابَ المُزن دمعي

وتذكرني ثناياه البروقُ

أعاذل كيف أيلو عن شقيقٍ

تساوت وجنتاه والشقيق

واطرح المدام وفيه منها

ثلاثٌ ، مقلةٌ وفمٌ وريقُ

أعاذلُ قلَّ صبري، زاد شوقي

حملت من الهوى ما لاأطيقُ

أوَدِّعُهُ وأُودعُه فؤادا

يعذُبهُ التفرُّقُ والفريقُ

صدّ الحبيب، وذاك دون فراقهِ

صدّ الحبيب، وذاك دون فراقهِ

ومن الذي يبقى على ميثاقهِ

رشأٌ أغار عليه من أجفانهِ

وأظنُّها للسُقم من عُشّاقِهِ

وأقول من سكري بخمرةِ ثغرهِ

ويدي تِلمُّ بحلِّ عقد نطاقِهِ

يا ساقي الصهباءِ صرفاً تجرْ

ومزج لنا الصهباء من درياقِهِ

جلَّ الذي أعطاه في الحسن المنى

وأضاف خلقَتَه إلى أخلاقِهِ

كالغُصن في حركاتِهِ ، والظبى في

لفتاتهِ، والبدرِ في لإشراقهِ

قد دُبتُ من شوقي إليه صَبابةً

وكذا المحبّ يذوب من أشواقهِ

وصاحب يتلقاني لحاجتهِ

وصاحب يتلقاني لحاجتهِ

بالرحب، وهو مليح الخلق والخلق

حتى إذا ما انقضت ولّى وخلفني

أخسَّ من جرذٍ في بيتِ مرتفق

كالماءِ ، بينا ترى الظمآن يَشْرَبُهُ

حتى يبدِّدَ باقيهِ على الطُّرق

لي حبيبٌ قدّهُ

لي حبيبٌ قدّهُ

قدَّ من السُّمر الرِّقاق

من رآه ورآني

قال ذا غير اتفاقي

أعورَ الدجال يمشي

خلف عوج بنُ عتاق

هذا هو الزمن البديع المونقُ

هذا هو الزمن البديع المونقُ

والعيشةُ الرَّغْدُ التي هي تُعشقُ

فعلامَ تصحو والحمام كأنّها

سكرى تغنّي تارةً وتصفّقُ

وتلومُ في حُبِّ الدِّيار جَهالةً

هيهات يلوها فؤادٌ شيِّقُ

والشامُ شامةُ وجنةِ الدنيا كما

إنسانُ مقلتِها الغضيضةِ جلَّقُ

من آسها لك جنّةٌ لا تنقضي

ومن الشقيق جهنَّمُ لا تَحرِقُ

سِيمِا وقد رقم الربيع ربوعها

وشياً به حدق البرايا تَحدِقُ

في نيربٍ ضحكت ثغور أقاحِه

لما بكاه العارض المتألِّقُ

رحلتَ من الشقيف إلى الغُراق

رحلتَ من الشقيف إلى الغُراق

بعزمٍ كالمهنَّدةِ الرِّفاق

ونكَّستَ الأعادي منه قهراً

ومجدك في ذرى الجوزاء باق

بجأشك لا بجيشكَ نلت هذا

وبالتوفيق لا بالإتفاق

فداؤك من مضى بالحصن قبلي

إلى دار الخلود من الرِّفاق

وما نخشى على الإسلام باساً

إذا هلك الجميع وأنت باق

أتصبر إن أتتكَ بحارُ خيلٍ

وقدماً ما صبرتَ على السواقي

متى رفعت لك السودان رأساً

وقد خلاهُمُ مثلَ الزقاق

وعيشكَ ماله من مصرَ بدٌّ

ومن عندي ثلاثاً بالطلاق

هو الأسدُ الذي ما زال حتى

بنى مجداً على السبع الطِّباق

تعلمت منك الغصون

تعلمت منك الغصون

الجود والقدَّ الرَّشقْ

لكنني قلت لها

عنك ومنك تسترقْ

ما من يجود بالورقْ

كمن يجود بالورقْ

ومدرسة سيرسْ كل شيءٍ

ومدرسة سيرسْ كل شيءٍ

وتبقى في حمى علمٍ ونُسكِ

تضوَّع ذكرها شرقاً وغرباً

بنور الدين محمود بن زنكي

يقول وقوله حقٌ وصدقٌ

بغير كنايةٍ وبغير شكِّ

دمشق في المدائن بيت مُلكي

وهذي في المدارس بيت ملكي

إلى كم أبيد البيد في طلب الغنى

إلى كم أبيد البيد في طلب الغنى

وأقربُ رزقي فوق نجمِ سُهَيل

وقد وخط الشيبُ الشباب كأنّهُ

أوائلُ صبحٍ في أواخر ليْل

وصال ما إليه من وصول

وصال ما إليه من وصول

وسمع ما يبصيخ إلى عذول

لقد أخفيتُ داء الحب حتى

خفيتُ عن الرقيب من النحول

وكيف يصحّ هذا الجسْمُ يوماً

وآفتهُ من الجفن العليل

وليلٍ مثل يوم العرض طولاً

ومن عوني على الليل الطويل

وما للصبح فيه من طلوعٍ

ولا للنجم فيه من أفول

أبثُّ به الغرام فلو رأتني

«بثينةُ» لم تبثَّ هوى «جميل»

إلى كم نحن في صدٍّ وهجرِ

وفي قالٍ من الواشي وقيلِ

ترى يوماً نرى فيه الأماني

وتجمع شملنا كأسُ الشَّمول

وتعطف لي عواطف من جفاني

ويشفى من غلائلهِ غليلي

تصدى للصدود قلىً وبعداً

ولن تخفى علاماتُ الملول

وفي صبري على التقبيح عُذرٌ

إذا ما كان من وجه جميلِ

أقبل يهتزّ في غلائلهِ

أقبل يهتزّ في غلائلهِ

من ليس يشفي لعاشِقٍ غُلَّهْ

فقال كل امرىء تأمَّلهُ

ألف صلاةٍ على رسول اللهْ

حيِّ في الحيِّ من قِباب المصلى

حيِّ في الحيِّ من قِباب المصلى

منزلاً مونِقاً وماءً وظلاّ

فقرى جلّقٍ، فباب الفراديس

فباب البريد عيشٌ تولى

دِمَنٌ هنَّ لي أحبُّ من الكرخ

وأشهى من شطٍّ نهر مُعَلَّى

أثرى ، النازلون أكناف جيرو

على عهدنا، مقيمون أم لا

قال لي طيفهمْ: سلوت هوانا

قلتُ : لا والذي دنا وتدلّى

قال : بل قلّ ما عهدناك فيه

قلتُ : لا والذي لموسى تجلّى

كل شيءٍ يملُّ منه إذا

د وحاشى هواكُمُ أن يُمَلاَّ

أيُّها اللائمي على فرط شوقي

خاب من غاب عن ذويه وذلاّ

لو يراني مجنون ليلى إذا ما

جَنَّ ليلي لصام شكراً وصَلّى

أتقلّى من القلى ولعمري

أيُّ صبٍّ من القِلى ما تقلّى

لي حبيب يزيد في كل يومٍ

لي حبيب يزيد في كل يومٍ

حبُّهُ مثلما يزيد الهلالُ

كثر الحاسدون ،يا لغرامي ،

في هواهُ، وقلّت الغذالُ

قد أظلَّ الوفودَ وهو صباحٌ

وأذلّ الأسودَ وهو غزالُ

فقربيان هجره والتنائي

وبعيدان سلوتي والوصالُ

فوحق الإله، إني لعينٍ

أسهرتني عين وباء ودالُ

خليليَّ جودا بطيف الكرى

خليليَّ جودا بطيف الكرى

على مقلتي، وبطيف الخيال

ولا تبخلا بكتاب على

كئيبٍ غزته صروف الليالي

أرى البُعدَ بعد كما عاشقي

فحتى متى قلبه غير سال

وعندي من الشوق ما أنتما

به تعلمان على كلِّ حال

أُحبكُمُ مثلَ عيني اليمين

وإلا غدت مثل عيني الشمالِ

ليت شعري إلى متى أنا في الشعـ

ليت شعري إلى متى أنا في الشعـ

كثير الغنى وحظي قليلُ

سِيما والزمان قد أصبح الـ

ـفضلُ سواءً في أهله والفضولُ

تقول صفية والصفو منها

تقول صفية والصفو منها

لغيري حين قرَّبتِ الجمالا

وقد سفرت لنا عن بدر تمٍ

غداة البين وانتقبت هلالا

أتصبر إن هجرنا أو بعدنا

فقلت: نعم، نعم، والقلب: لالا

يخاف البعدَ من ألفَ التداني

ويخشى الهجر من عرَف الوصالا

يا أحسن العالمين أفعالا

يا أحسن العالمين أفعالا

حالي كما قد علمت ماحالا

إلى متى أقتضي وتمطلني

مولايَ، إمّا نعم، وإمالا

رصَّعَ الشيبُ لَتي يا خليلي

رصَّعَ الشيبُ لَتي يا خليلي

بنجومٍ طلوعهنَّ أفولي

كان شعري كمقلتيك فأضحى

كثناياك، حبذا من بديل

ميلوا إلى الدار من ذات اللمى ميلوا

ميلوا إلى الدار من ذات اللمى ميلوا

كحلاء ما جال في أجفانها ميلُ

هذا بكائي عليها وهي حاضرةٌ

لا فرسخٌ بيننا يوماً ولا ميلُ

ممشوقةُ القد ما في شنفها خرسٌ

ولا تضجُّ بساقيها الخلاخيلُ

كأنما قدُّها رمحٌ ومبسمها

صبحٌ وحسبُكَ عسّالٌ ومعسولُ

في كل يومٍ بعينها وقامتها

دمي ودمعي على الأطلال مطلولُ

إن يحسدوني عليها لا ألومُهُمُ

لذاك جار على هابيل قابيلُ

إني لأعشق ما يحويه برقعها

ولست أبغض ما تحوي السراويلُ

وربَّ ساقٍ سقانيها على ظمأٍ

مهفَهف مثل خُوطِ البان مجدولُ

حتى إذا ما رشفنا راح راحتهِ

وهناً وانقالنا ، عض وتقبيلُ

جاءت عليَّ يدُ الساقي ومقلته

لكنني بزمام العقل معقول

فكيف أخشى صروف الدهر إن وثبت

وسيف مولاي سيف الدين مسلولُ

ملك عن المجد يوماً ليس يشغلهُ

كأسٌ دِهاقٌ ولا حسناء عُطبولُ

وهل يقصر عن بأسٍ ، وعن كرمٍ

وقد تجمع فيه الطَّولُ والطُّولُ

ما اجتمع الشطرنج فيذ مجلسٍ

ما اجتمع الشطرنج فيذ مجلسٍ

والنردُ ذات القيل والقال

إلاّ لعنت الشيخ نوحاً ولم

أقصر من اللعن على الصولي

لأنها لِقُبحِ ما عندها

تقدم الشاةَ على الفيل

كحل بعينيه أم ضرب من الكحل

كحل بعينيه أم ضرب من الكحل

ورد بخديه أم صبغ من الخجل

قضيب بانٍ إذا ما ماس مَيَّلَه

دعص من الرمل أو صوت من الرَّمل

يفتر عن سمطِ درٍّ في عقيق فمٍ

عذب المراشف ممنوع من القبل

كشَعْرِهِ حظ شعري من محبتِه

ما زال في قوله بين الورى عملٌ

أقسمتُ ما روضةٌ بالنيربين إذا

سحَّتْ عليها شئون العارض الهطل

شقَّت شقائِقَها أيدي الربيع وقد

ماست حدائقها كالشارب الثمل

يوماً بأحسن من ورد الخدود على

بان القدود ولا من نرجس المُقَل

وقائلٍ وشموس الراح آفلةٌ

فينا وشمس مدير الراح لم تَقِل

هذا هو الحبّث لولا كثرة الرقبا

ولذَّةُ العيش لولا سرعة الأجَل

:لا تأسفنَّ على مالٍ، فقلت له

علي بنُ مامين، بعد اللهن متّكلي

مجاهد الدين ، فالأديان قاطبة

وصارم الدولةِ الغرّاءِ في الدُّول

مَلَكٌ له الرأي والرايات عاليةٌ

يوم الطِّراد على العسّالةِ الذُّبُل

وفارسٌ في قوله بين الورى عملٌ

وغيره في الورى قول بلا عمل

يزدادُ في أعيُن الأعداء منزلةً

كأنه قمر في عين ذي حول

كما يقيس به الحسادُ أنفسَهُمْ

وأين قعر الثرى من قلّةِ الجبل

فخرَ المعالي ، علوتَ الناسَ مرتبةً

ولم تزل مُنعِماً بالخيل والخَوَلِ

كم حملةٍ لك في الأعداءِ صادقة

وطعنةٍ بأصمِّ الكعب معتدلِ

عاجلتَهُمْ فتركت الخيلَ خاليةً

منهم وقد خلقَ الإنسان من عجلِ

ما أنت في أُمَراءِ الدهر مفتخرٌ

إلا كفجر ابن عبد اللهِ في الرُّسلِ

حويت بالولدين الحمدَ حين أتى

وشاعر لم تُنِلْهُ ، غير منتحِلِ

ما يستوي في الورى درٌّ ومُخَشلَبٌ

ولا يقايَسُ بين الصابِ والعَسَلِ

لا تعجبَنَّ لِقِصري عند طولِهم

فالفخر لِلَّيْثِ ، ليس الفخر للجَمَلِ

أنا الذي حظُّهُ تحت الحضيضِ وقد

نظمتُ فيك بلا شِبهٍ ولا مَثَلِ

شعراً تعالى على الشِعرى ، وجاز على

الجوزا، أصبح محمولاً على الحملِ

قومي يا هذه وتأملي

قومي يا هذه وتأملي

رقصَ الغصون على غناء البلبل

فالطير بين تشاجر وتغرُّدٍ

والماء بين تجعُّدٍ وتسلسُل

أظباءَ وجرةَ كم بشطَّى آمدِ

من ظبيةٍ كحلى ، وظبيٍ أكحَلِ

ومدَّلٍ ومدَّلٍ في حبّهِ

شتَّان بين مدَّلٍ ومدَّلِ

والعيش قد رقصت حواشي حُسنِهِ

ما بين دجلتها إلى قطرُّبلِ

رقمَ الربيعُ ربوعها فكأنها

زنجيةٌ تختال فيها بالحُلي

من لي بجيرونٍ، وجيراني وقد

نادمتُهم في جنح ليلٍ أليَلِ

ولقد بنيت لإبن ثابت في الحشا

بيتاً أرقَ من الصَّبا والشَّمألِ

لله درُّ عصابةٍ نادمتها

يوماً في الزمان الأوَّلِ

وتنوفةٍ ما زلت أقطع جوزها

بمطَّهمٍ عبلِ القوائم هيكلِ

حتى أبَنْتُ حديث حادثةِ النّوى

لمؤيد الدين الوزير أبي علي

يلٌ يقول الحقَّ في أعدائهِ

بطل مَضاربُ سيفه لم تبطلِ

في حصنِهِ غيثٌ ، وفوق حصانِهِ

ليثٌ يكر على الكرةِ بمسحلِ

مبتسمٌ لعفاتهِ قبل النّدى

كالبرق يلمعُ للبشارة بالولي

يعطي المحجَّلةَ الجيادَ، وكم له

في الجواد من يوم أغرَّ مُحَجَّلِ

ويرد صدرَ السمهريِّ بصدرهِ

ماذا يؤثِّر ذابلٌ في يذبلِ

فكأنهُ والمشرفُّي بكفِّهِ

بحرٌ يكرٌ على الكماة بجدولِ

وله البنونَ السابقونَ إلى الوغى

بالمشرفيّةِ والرماح الذُبَّلِ

من كل سَحَّاحِ اليَدَيْنِ سَمَيْدَعٍ

وأغرَّ وضاح الجبين شَمَرْدَلِ

ورث السماحةَ عن جدودٍ سادةٍ

مثل الإمامة في سَراةِ بني علي

أكفى الكفاة لقد تهلَّلت الدُّنى

من وجهه المتألق المتهلِّلِ

أنت الذي ملأ الملا بصلادمٍ

وصوارم ومكارم وتفضُّلِ

يحصى الحصى ، إلا مناقبك التي

يعيا بجملتها حساب الجمَّلِ

لك مذهبٌ في كل أرض مذهبٌ

وثناً يفوح نسيمُهُ كالمنْدَلِ

عجباً لمن أمسى بآمد مقترا

مثلي ومثلك للسماح بآكلِ

موىي قد يمَّمتُ جودك ظامئاً

وشربتَ من دهري نقيع الحنظل

وقد اتكلتُ على نداك وسَيْبِهِ

كالبحتريِّ على ندى المتوكّل

فَأصِخْ لقصدِ قصيدَةٍ ما مثلُها

لجرير في الزمن القديم وَجَرْوَل

لو أنشدت بحمى كليبٍ خالها

في الجاهلية من لسان مهلهل

زد علواً في المجد يا ابن عليٍّ

زد علواً في المجد يا ابن عليٍّ

هكذا من أراد أن يتعالى

قد حوى الدين ، يا مؤيَّده

منكَ هزبراً وديمةً وهلالا

وغدت جلَّقٌ تناديك عجباً

هكذا ، هكذا ، وإلا فلالا

جئتها في الظلام خيلاً ورجلاً

وحميتَ النفوس والأموالا

ما تبالي من بعدها بعدوٍّ

إنما كان ذاك قطعاً وزالا

قد بلغتَ المراد من كل ضدٍّ

وكفى اللهُ المؤمنين القتالا

تناءوا بعد قربهم ملالا

تناءوا بعد قربهم ملالا

وسِرنا يَمْنةً وسَرَوْا شِمالا

فلست ترى غداةَ البين إلاّ

عناةً أو حداةً أو جمالا

ومعتدلاً حكى الخَطيَّ لوناً

ولِيناً واهتزازاً واعتدالا

ظننتُ ، ولم يطف بي منه طيفٌ

ولو زار الخيال رأى خيالا

وكيف يكون لي صبرٌ وفيه

خلالٌ صيّرت جسمي خلالا

تصيدني الغزال بمقلتيه

وقدماً كنت أصطاد الغزالا

وقائلةً إلى كم ذا التواني

إذا ما المال عن كفّيك مالا

فقلتُ :إلى صلاح الدين قصدي

فتىً حاز الفتوَّةَ والجمالا

تيمَّمْ وجهه تظفرْ برُشْدٍ

وكيف يضلُّ من قصدَ الهلالا

لقد فاق الأنام أباً وعمّاً

كما فاق الأنام أخاً وخالا

يحب المجد والعلياء طبعاً

كما يهوى المحبّون الوصالا

كأنَ المال في كفيهِ ماءٌ

إذا ما السائل استسقاه سالا

صلاح الدين قد أصلحت حالي

فلا عاثت لك الأيامُ حالا

بك استغنيت عن زيدٍ وعمرو

ومن طلب الهدى ترك الضلالا

محلك في النجوم إذا تدانى

وضدُّك في التخوم إذا تعالى

وإنك من أشدِّ الناس بأساً

بلا شكٍ وأكرمهم رجالا

أقاموا في سماحهم بحاراً

وأضحوا في حلومهم جبالا

قلبٌ ، وقلبي لأسهم المُقل

قلبٌ ، وقلبي لأسهم المُقَل

إشارةٌ، والملامِ والعذل

يا عاذلي هل رأيتَ أعجبَ من

ذي عَوَرٍ هائمٍ بذي حَوَل

أقِلُّ في عينه ويكثر في

عيني بضدِّ القياس والمَثَل

ما آفتي غير ورد وجنتهِ

والورد لاشكَّ آفةُ الجعل

معفهف كالقضيب معتدلٌ

كم جعفرٍ في يَدَيْ أبيه وكم

فلو رأت حسنهُ فلاسفةٌ

لعَوَّذوه بعِلَّةِ العِلَلِ

كم قد سقاني مُدامَ فيه على

غنائِهِ وانتقلْتُ بالقُبَلِ

أهوى تجنيهِ والصدودَ كما

يهوى المعالي محمَّدُ بنُ علي

جمالُ دين الإله خير فتىً

للرزق أقلامُهُ وللأجلِ

صدر بشرح الصدور مُلْتَهَمٌ

بدرٌ ببذل البدور في شُغُلِ

مُعطي القُرى والقِرى لقاصدِهِ

بغير منٍّ، والخيل والخول

مثلُ فتوح الفاروق نائِلُهُ

شرقاً وغرباً في السهل والجبل

من قال لم يَحْوِذا ويَسكن ذا

أتصبح مما يقول في خجل

كم جعفرٍ في يدي أبيه وكم

في طيِّ هذا الحشا من الغُلَل

محمد خاتم الكرام كما

سَمِيُّهُ كان خاتَمَ الرُّسُلِ

كأنّ أيدي عداه حين بَنَوْا

أيدي بني ضَبّةٍ على الجَمَلِ

مولاي إن الكلبَّي عرقلةً

مِثْلُ المُعَيْدِي صاحبِ المَثَل

لولا فتى يوسُفَ الصلاح لقد

كنت كيعقوب في يد البخل

كم خلّةٍ سدَّها ورايَ وقد

رأى قميصي قد قُدَّ من قُبُل

يا من علا مجده على زُحَلٍ

لا تنس رقم الشويعر الزُّحَل

عبدك في الشام راحل ويرى

كل جوادٍ لكل مُنْتَحِل

وما أرى لي سواك معتمداً

عليك بعد الإله منّكلي

رُوَيْدَكُمُ يا لصوص الشآم

رُوَيْدَكُمُ يا لصوص الشآم

فإني لكمْ ناصحٌ في مقالي

وإياكُمُ من سميّ النبيِّ

يوسُفَ ربِّ الحِجا والجمال

فذاك مقطعُ أيدي النساءِ

وهذا مقطّع أيدي الرجال

تقول خراطيم لما أتيتُ

تقول خراطيم لما أتيتُ

أهلاً بذا الشاعرِ الأحول

وغنَّت فقلت لجلاسها:

شبيهٌ بنصف اسمها الأوَّل

قل لصلاح الدين ربَّ الندى

قل لصلاح الدين ربَّ الندى

بلِّغ "عبيداً" كلّ ما أمَّلهْ

بثقلِهِ ، لما تصاحبتما

سَلَّمك اللهُ من الزلزلةْ

ما كلام الوشاةِ إلا كلامُ

ما كلام الوشاةِ إلا كلامُ

وحَمامُ الأراكِ إلاّ حِمامُ

كل يوم للصبِّ شهرٌ إذا لم

يَرَ فيه الحبيبَ ، والشَّهر عامُ

ليت شِعري أحبابنا ذاكرونا

لا ، لعمري ، ما للظباء ، ذمامُ

والليالي كأنها أيّامُ

ذبتُ شوقاً لجسمي خيالٌ

طمعاً في حديث من لا يُرامُ

صاح قد كثُر الحواسدِ

في الحبِّ لنا والوشاة واللوّمُ

شبهوا من هوبتُ بالبدر جهلاً

كذبوا، ما تساوت الأقدامُ

ليس للبدر طرَّةٌ وجبينٌ

وعذارٌ ومبتسمٌ وقوامُ

قمَرٌ سُحْبُهُ الغلائلُ والشَعرُ

دجاهُ وضوءهُ الإبتاسمُ

بابليُّ اللحاظ ، في كل عُضْوٍ

فيَّ من قوس حاجبيه سِهام

حرَّموا ريقهُ عليَّ ولكن

صدقَ الشرعُ ما تحلُّ المدامُ

ما حرامٌ إحياءُ صبٍّ ولكن

قتلُ نفسٍ بغير جرمٍ حرامُ

بروق الغوادي أم بروق المباسم

بروق الغوادي أم بروق المباسم

أشاقاكَ وهناً ، أم هديل الحمائِم

كأنّ بك الوجدَ الذي بي من الأسى

وقد عيل صبري بين واشٍ ولائم

تؤرِّقُ ورقُ الغوطتين لواحظي

ومُنحِل جسمي حب غزلان جاسِم

أأحبابنا إن كنتم قد عزمتُمُ

على البعد عن أطلالكم والمعالم

فلا ترسلوا برقاً إلى غير ساهرِ

ولا تبعثوا طيفاً إلى غير نائم

أعاذلُ فيمن لست أسل وأذابني

فلو شئتُ من سُقمي تمنطقت خاتمي

ذرِ العَذْلَ في تسكاب طرْفي ، لطرفِهِ

ولا تدخُلنْ ما بين ساجٍ وساجِمِ

سلا، هل سلا عن ربّة الخال واللمى

سلا، هل سلا عن ربّة الخال واللمى

محبٌّ غدا من ظلمها متظلما

وهل لاح برقٌ من تبسُّمِ ثغرها

فامطر إلاَّ سحبَ أجفانِهِ دَمَا

مهفهفةٌ كالخيزرانةِ لِيْنَةٌ

يزيد اعوجاجي حين زادت تَقَوُّماً

إذا حادَثَتْ ، قابلتَ دُرّاً منثّراً

وإن ضحكت قبَّلتُ درّاً منظّما

ولما وقفنا للوداع عشيَّةً

ونار الجوى لم تبدُ إلاَّ تضرما

خشيتُ على عيني اليمين من البكا

فاصبحَ بشاراً وكنت مُتمِّما

أما آن أنْ تدنو الديار بنازحِ

وهل نافعي قولي ، بُعَيدَ النوى ، أما

كأنّ قِسِيَّ البين لم تَرَ في الورى

لأغراضها إلاّ المحبينَ أسهما

قالوا حبيبك مبذول فقلت لهم

قالوا حبيبك مبذول فقلت لهم

وقد ترقرق دمع العين وانسجما

كأنّه الماءُ مبذول لشاربه

وما يصاب له مثل إذا عدما

جفاني صديقي حين أصبحت معدماً

جفاني صديقي حين أصبحت معدماً

وأخّرني دهري وكنت مقدما

وسافرت جهلاً فانعورتُ وإن أعدْ

إلى سفرة أخرى قدمت على العمى

وكم من طيب قال: تبرا، أجبته

كذبتَ ولو كنت المسيحَ بنَ مريما

في كل يوم رحلةً ومقامُ

في كل يوم رحلةً ومقامُ

ووداعُ من أحببتُهُ وسلامُ

قذفت بنا أيدي النوى جوز الفلا

وكأنها قوسٌ ونحن سهامُ

لا تَبْعَثَنَّ مع الحمام رسالة

في القلب منها لوعةٌ وغرامُ

فالكتب عند العاشقين كأنّها

مما يُهيَّج والحَمامُ حِمامُ

من لي بصيد ظباءِ مكة ، وهناً

والصيد في البلد الحرام حرامُ

ومهفهفٍ ما اهتز تيهاً أورَنا

إلا بدا لك ذابلٌ وحسامُ

في وجنتيهِ جنَّةٌ وجهنَّمٌ

في وجنتيهِ جنَّةٌ وجهنَّمٌ

وبمقلتيه صحَّةٌ وسقامُ

مارمتُ ذاك الظبيَ إلا صدَّني

عن ساحتيه الشَّيبُ والإسلامُ

قد أقبل المنثورُ يا سيدي

قد أقبل المنثورُ يا سيدي

كالدّرِّ والياقوت في نظمهِ

ثناك لا زال كأنفاسهِ

ومُخُّ من يشنوك مثلُ اسمِهِ

يقولون لمْ أرخصتَ شعرك في الورى

يقولون لمْ أرخصتَ شعرك في الورى

فقلت لهم : إذ مات أهل المكارم

أُجازى على الشِعرِ الشَّعيرَ وإنّهُ

كثيرٌ إذا استخلصتهُ من بهائم

ضِدُّ اسمِهِ المنقذيُّ عن ثقةٍ

ضِدُّ اسمِهِ المنقذيُّ عن ثقةٍ

فلا تلومنَّهُ على اللُّوم

كالجُدَريّ الذي يقال له

مباركٌ وهو ألفُ مشئوم

أنا سَرْجٌ لمليكٍ

أنا سَرْجٌ لمليكٍ

حصنهُ في الشام شامة

تحتي البرق وفوقي

من أياديه غمامة

كتب الله عليه

كلما سار السلامة

لي كلَّ حِين من أحبّايَ حَيْنْ لي كلَّ حِين من أحبّايَ حَيْنْ

لي كلَّ حِين من أحبّايَ حَيْنْ لي كلَّ حِين من أحبّايَ حَيْنْ

وكلَّ يوم بين هجر وبَيْنْ

ساروا وما ودَّعتُهمْ جفوةً

منهم وقد عدتُ بخفّيْ حنينْ

وكيف يقوى بسهادٍ على

دمعِ غزيرٍ من له فردُ عينْ

أمرّث من عسرةٍ ومن دينْ

أمرّث من عسرةٍ ومن دينْ

ومن صدود الحبيب والبينِ

طرف أبي بكر وهو منطرفٌ

بكفّهِ للقضاء والحينِ

لكَنهُ زاد في ملاحتهِ

فانقلعت عينهُ من العيْنِ

دع استماعكَ ذكرى دير سمعانِ

دع استماعكَ ذكرى دير سمعانِ

فما أمرَّ النوى عن دير مُرّانِ

فيه شمامسة مثل لاشموسِ إذا

جاءوك بين أناجيلٍ وصلبانِ

وكل قسٍّ كقسٍّ إنْ تحدث عن

عيسى بن مريم أو موسى بن عمرانِ

وفي الشعانين من أولاد جفنَة لي

ظبيٌ يناشدني أشعار حسان

للهِ ليلةَ بتنا وهو ثالثنا

من مسلمٍ ويهوديٍّ ونصراني

وراحنا من ثلاثٍ أبيضٍ يققٍ

وأصفرٍ فاقعٍ أو أحمرٍ قاني

وقال هيّا فقد لاح الصباحُ وقد

طاب الصَّبوحُ على روْحٍ وريحانِ

ما بين سطرا ومقرا جنَّةٌ سرحت

أنهارها في ظلال الآسِ والبانِ

يظل منثورها والروض منتثراً

كأنما صبغ من درٍّ ومرجان

والطير تُنشِدُ في أغصانها سَحَراً

هذا هو العيش إلاّ أنه فانِ

يا **غصنِ بانٍ تثَّنى وهو نشوانُ**

يا غصنِ بانٍ تثَّنى وهو نشوانُ

وبدرَ تِمٍّ لحظِّي فيه نقصانُ

إلامَ تصدعُ قلبي بالصدود قلًى

وليس يسكنهُ إلاّكَ إنسانُ

من لي بذي شنبٍ يفترُّ عن بردٍ

ما إن يذوب وفي خَدَّيْهِ نيرانُ

أخشى على كتفيه من ذؤابتهِ

وكيف لا أتخشّى وهو ثعبانُ

وكم كتمتُ هواه عند عاذِلتي

وصاحب الدمع لم ينفعْهُ كِتمانُ

وليلةٍ بتُّ أرعى طيفهُ فأبتْ

عيني وقد قيل إن النومَ سلطانُ

وكيف يهجَعُ مهجورٌ يؤَرقُهُ

مهفهف القدِّ سهل الخدّ فتانُ

منعتُ رشفَ ثناياه وريقتهِ

وكيفَ يمنعُ وردَ الماءِ ظمآنُ

وفرَّقت بيننا الواشون فافترقت

منِّي لفرقتِهِ في الليل أجفانُ

عذب التعذب، أحوى العارضين حوى

خلقاً وخُلقاً وحُسناً فيه إحسانُ

فلو تأمَّلَ قُسٌّ ما وصفتُ به

لقال أحسَنَ مما قال حَسَّانُ

يا معشَرَ الناس حالي بينكم عَجَبٌ

يا معشَرَ الناس حالي بينكم عَجَبٌ

وليس يعلم إلاَّ الله كيف أنا

أُحبُّ سُمر القنا من أجل مُشْبِهها

لوناً: وأحسدُ حتى من بها طعنا

عجبتُ من حمله للسيف منصراً

وقد حوت مقلتاه الهندَ واليمنا

تنام أجفانُهُ المرضى وقد زعموا

بأنَّ كلَّ مريضٍ يعدم الوسنا

يهوى خلافي كما أهوى رضاه فإنْ

دَنَوْتُ منه تناءى أو نأيتُ دنا

يا غربةً جعلت فؤادي للأسى

يا غربةً جعلت فؤادي للأسى

إلفاً، وحدِّي للمدامع موطنا

حتَّى ألفتُ حديث حادثةِ النَّوى

يلقى الشدائِدَ سهلةً من أدمنا

كثر الخئون وقلت الإخوان

كثر الخئون وقلت الإخوان

فالقوم لا حسنٌ ولا إحسانُ

ياليت شعري أين كنت من الدُّنى

والناس ناسٌ ، والزمانُ زمانُ

وفي الشيب لي واعظٌ ، لو عَقلتُ

وفي الشيب لي واعظٌ ، لو عَقلتُ

قرعتُ على العمر سنّي سنينا

تراني وقد عارضَ العارضين

طوراً شمالاً وطوراً يمينا

أُقلّع أولَ فُرسانِه

ولكنني أتخشى الكمينا

وصل الكتابُ عدمتُ عشر أناملٍ

وصل الكتابُ عدمتُ عشر أناملٍ

ألّفنَ ما فيه من التضمين

ما كان أشبهَهُ وقد عاينتُه

بوثيقة ظهرت على مديون

وفي دير « مُرّان » خمّارةٌ

وفي دير « مُرّان » خمّارةٌ

من الروم في يوم شعْنينها

سقتني على وجهها المشتهى

أرقَّ وأعتَقَ من دينِها

ومهفهف كالرمح يحمل مِثْلَهُ

ومهفهف كالرمح يحمل مِثْلَهُ

قَتَلَ الورى وَسْنَانُهُ وسِنانُهُ

فارقته وفَرقتُ عند وداعه

من صارمٍ أجفانهُ أجفانهُ

في ليلةٍ طالت عليَّ كأنَّها

عِطفاه أو صُدْغاه أوهجرانُهُ

حتى بدا فَلقُ الصباح كأنَّهُ

وجهُ الأمير وعِرضُهُ وجِفانُ

هُ أحيا محمدٌ السماحَ وقبلَهُ

مامينه، وعليُّهُ وبرانهُ

ملك يجود بمالِهِ وبنفسه

وبذاك يشهدُ حصنهُ وحصانهُ

فاقَ الأنام جمالهُ وجميلهْ

لا حسنهُ يفنى ولا إحسانهُ

بالصالح الملكِ الأغرِّ صلاحُهُ

لا فارقت أوطارَه أوطائهُ

وكيف يَرانِيَ الرقبـ

وكيف يَرانِيَ الرقبـ

ـاءُ من سُقْمٍ بجُثْماني

كنت أدُمُّ ابن مالكٍ فإذا

كنت أدُمُّ ابن مالكٍ فإذا

ذاك سماءٌ عند ابن نيسان

قد قيل ما يَحْمَدُ المجرّبُ

للأول حتى يجرِّبَ الثاني

قطنتُ في "آمدٍ" أؤمّلهُ

وأيُّ خير في ظلِّ قطان

" جار صرف الردى على "جيرون

" جار صرف الردى على "جيرون

وسقى أهلها كئوس المنون

أصبحت جنَّةً وأمست جحيماً

تتلظى بكل قلبٍ حزين

كيف لا نذرف الدموع عليها

وهي في الشام نزهة للعيون

حبذا حِصنُها الحصينُ لقد كا

ن جمالاً لكل حصنٍ حَصين

أي سيفٍ سطا على دار سيف

وزبون أتى بحرب زبون

خلتُ نيرانها وكلَّ ظلامٍ

نارَ ليلى تلوح للمجنون

كم غنيٍّ اليمين أمسى فقيراً

وفقيرٍ أمسى غنيَّ اليمين

كلُّ هذا ردَّها بعزم وحزمٍ

أسدُ الدين، غايةُ المسكين

وحمى الجامع المقدّسَ

هدِ من جمرها بماءٍ معين

"ملك فعله "بدلجةَ والباب

فعالُ الإمام في صفَّين

لنا طبيب شاعرٌ أشتر

لنا طبيب شاعرٌ أشتر

أراحنا من شخصِهِ اللهُ

ما عاد في صُبْحةِ يومٍ فتىً

إلا وفي باقيه وقّاه

عارضها، حين تبدو، عارضاها

عارضها، حين تبدو، عارضاها

وسلاها، عن فؤادي، هل سلاها

بأبي جاريةً جارية

ما شفت علةَ قلبي شفتاها

أتمنى قبلةً من يَدِها

وسوايّ في الهوى قد ملَّ فاها

يا بني الأعراب إن الترك

يا بني الأعراب إن الترك

ـترك قد جارت بنوها

عقربوا الأصداغ حيناً

ولحيني ثعبنوها

جنبْ عن الدنيا إذا جنَّبت

جنبْ عن الدنيا إذا جنَّبت

عنك بإكبار وتنزيه

فما ترى فيها فتى زاهداً

إن لم تكن قد زهدتْ فيه

عذلوني في الحبَّ والعذلُ يغوي

عذلوني في الحبَّ والعذلُ يغوي

عذلوني في الحبَّ والعذلُ يغوي

ورَمَوْني بالصدِّ والصدُّ يكوي

واستحلوا غزوي بكلِّ غزالٍ

حلَّ حبَّهِ قتالي وغزوي

تركونا ما بين وجدٍ وشوقٍ

والمطايا ما بين سوقٍ وحدو

يا حبيباً لنا بجيرون حتى

ومنى للغرام نهوى فنهوي

أهجرونا إن شئتمُ أوصلونا

قد شربنا من كل مرٍّ وحلو

أيها السياف هيّا

أيها السياف هيّا

لا تدع في البيت شيّا

داو قرناً صار ترساً

للدبابيس مهيَّا

كم نصحناك وقلنا

إنتبه ما دمت حيَّا

كلُّ نحسٍ أنت فيه

منْ حِراف ابن ثُريّا

يا بدرَ دجىً يحملهُ غصنُ أراكْ

يا بدرَ دجىً يحملهُ غصنُ أراكْ

ما أعجب ما يحلُّ بي حين أراكْ

لا تقتل بالصدود صَبَّاً يهواكْ

ما للعراب طاقةٌ بالأتراكْ